استقبال بعض علمائنا لطلائع الحضارة الاوربية

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد المتعال الصعيدي

الأستاذ بكلية اللغة العربية

فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى كانت أوربا قد استكملت نهضتها، وبلغت فى الحضارة مبلغاً رائعاً ظهرت آثاره فى مخترعاتها العجيبة، وقد اخذت طلائع هذه الحضارة تصل الينا فى أوائل هذا القرن، لتنبه غافلنا، وتوقظ نائمنا، ليعرف ما يكون لها من الاثر فى مستقبلنا، ويعمل على تنبيهنا إلى ما يكون لهذا الاثر فينا، وفى هذا اختلف شعورنا اختلافاً عجيباً، ما بين مستخف بهذه الطلائع لاعتزازه بماضيه وأنه لا نقص فيه، وما بين مبهوت إلى حد الشعور بالعجز، وما بين معتدل فى شعوره، لم يعمه التعصب لماضيه عن النظر لمستقبله، ولم يبخس نفسه فينزل بها عن غيره.

وهذه ثلاث شخصيات من شخصياتنا فى أوائل ذلك القرن، يتمثل فيها اختلاف الشعور بازاء تلك الطلائع ذلك الاختلاف العجيب، وهى لثلاثة من علماء ذلك القرن، نشأ أحدهم بالعراق، ونشأ الاخران بمصر، وكان لنشأة كل منهم أثرها فى شعوره بازاء تلك الطلائع.

فأما الأول فهو شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله الالوسى، ولد ببغداد سنة 1217 هـ 1803 م، وتوفى بها سنة 1270 هـ - 1854 م، وكان أشهر علماء العراق فى عصره، وله مؤلفات كثيرة، أشهرها تفسيره المعروف بروح المعانى، وهو من أمهات كتب التفسير، وله الآن منزلة كبيرة لدى علماء التفسير وطلابه.